

مفاهيم القرآن

(419) أعظم الجهود، ويدلّ على ذلك ما روي من أنّ الله سبحانه خصّ الأنبياء

بمكارم الأخلاق (1). ومن المعلوم أنّ هذا التخصيص يهدف - مضافاً إلى تكميلهم بهذه المكارم - جعلهم أسوة لأُممهم، ونخصّ من أولئك الأنبياء العظام بالذكر نبيّنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم فقد وصفه الله سبحانه بأزّه بُعث للتزكية فقال: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَايَكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيَكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) (البقرة: 151). وقال: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَزْوَاجِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (آل عمران: 164). وقال: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَايَهُمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (الجمعة: 2)(2). وقد أعلن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث مشهور عن هذه المهمة الكبرى التي حمّل بها، واعتبرها أساس رسالته، وغاية بعثته إذ قال: "إنّما بُعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق"(3). وقال أيضاً: "عليكم بمكارم الأخلاق فإنّ الله بعثني بها"(4). وقال عليّ - عليه السلام -: "سمعتُ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: بُعثتُ بمكارم الأخلاق ومحاسنها" (5). _____ 1- سفينة

البحار 1:410. 2- قدّم التعليم في بعض الآيات على التزكية واخّر في البعض الآخر، لأجل أنّ التعليم بالمعنى الواسع مقدّم من حيث الحصول والوجود على التزكية التي هي بمعنى التربية الكاملة ولكن حيث أنّ الهدف الأعلى هو التزكية قدّمت التزكية على التعليم في غيرها. 3- سفينة البحار 1:410، مستدرک الوسائل 2:282. 4- كتاب سنن النبيّ للعلاّمة الطباطبائيّ: 23 نقلاً عن أمالي الشيخ. 5- مجمع البيان 10:333.